

العمارة العربية الإسلامية

تمهيد: المدينة مثل الكائن الحي المكوّن من جسم وروح وهي تضع في أنفسنا عدّة تساؤلات عن حاضر العمارة وماضيها، عن حاضرها الذي انتزع منها روحها وجعلها جثة هامدة دون حياة، دون هوية، وعن ماضيها الثري... لأنها وضعت دون اعتبار لساكنيها، دون اعتبار لحضارتها، وأصالتها، ورعايتها، وميولاتها.

عن الحبيب عبد الناظر، تحليل الفضاء المعماري، دار بن عبد الله.



1 إن مَبْدَأَ الْعِمَارَةِ الْقَائِمَةَ عَلَى بِنَاءٍ وَاسِعٍ مُحَاطٍ بِالْغُرْفِ هُوَ الْمَبْدَأُ الْمَتَّبَعُ فِي الْقَصْرِ وَالْبَيْتِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ، وَلَقَدْ حَاوَلَ النَّقَادُ تَفْسِيرَ هَذَا الْمَبْدَأِ، وَيَرَى [أحد الباحثين] أَنَّ هَذَا الشَّكْلَ مُسْتَوْحَى مِنَ الْعِمَارَةِ الْحِيرِيَّةِ* الَّتِي أَنْشَأَهَا الْمَنَازِرَةُ الَّذِينَ أَنْشَأُوا قَصْرِي الْخُورَنَقِ وَالسَّيْدِيرِ، وَكَانَ الْمَسْعُودِيُّ قَدْ وَصَفَ الطَّرَازَ الْحِيرِيَّ وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْأَثَرِيُّونَ التَّأَكُّدَ مِنْ هَذَا الْوَصْفِ.

وهناك رأي آخر يقول، إن شكل عمارة القصور الأموية يعود إلى شكل مخيمات الأعراب التي كانت تُنصب مُتلاصقةً حَوْلَ فُسْحَةٍ كَبِيرَةٍ ثُمَّ انْتَقَلَ هَذَا الشَّكْلُ إِلَى الْقُصُورِ وَالْبُيُوتِ.

10 إن مَعْنَى الْفِنَاءِ الْدَاخِلِيِّ الْمَحَاطِ بِالْغُرْفِ الْمَشْرِفَةِ عَلَيْهِ يَبْدُو أَكْثَرَ وَضُوحًا فِي الْمَسَاكِينِ الْخَاصَّةِ، وَأَكْثَرَ قُرْبًا إِلَى مَعْنَى الْفِرْدُوسِ الْخَاصِّ الْمَزِينِ بِالْعَنَاصِرِ الْفَنِيَّةِ وَالْمُضْمَخِ بِعُطُورِ النَّبَاتَاتِ وَالْأَزْهَارِ الَّتِي تَنْتَشِرُ فِي أَنْحَاءِ الْفِنَاءِ الْدَاخِلِيِّ لِلْمَسْكَنِ... وَعَدَا ذَلِكَ فَلَقَدْ شَدَّدَ الْإِسْلَامُ عَلَى الْأَخْلَاقِ «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ*»، كَمَا شَدَّدَ عَلَى التَّوَاضُعِ وَعَدَمِ التَّبَاهِي «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا**»، وَأَكَّدَ عَلَى صَفَاءِ النَّفْسِ وَالتَّسْلِيمِ إِلَى اللَّهِ وَالاتِّجَاهِ إِلَيْهِ مَوْلًى وَمَعْبُودًا، «أَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ***». هَذِهِ التَّعَالِيمُ الْأَسَاسِيَّةُ وَجَدَتْ شَكْلَهَا فِي الْمَسْكَنِ الْقَدِيمِ الَّذِي يَنْغَلِقُ فِي الْخَارِجِ بِشَكْلِ مُتَوَاضِعٍ وَمُتَقَشِّفٍ، تَحَاشِيًا لِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فِي الْمَسَاسِ بِشُعُورِ النَّاسِ عَنْ طَرِيقِ الظُّهُورِ بِمَظْهَرِ التَّبَاهِي الْمَتَفَوِّقِ وَالْمَتَمَازِي، (فَالنَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ) وَبُيُوتَهُمْ كَذَلِكَ.

عفيف البهنسي، خطاب الأصالة في الفن والعمارة، ط. 1.

دار الشرق للنشر، دمشق، 2004، ص ص 37-39.

الحيرية: نسبة إلى مدينة الحيرة، عاصمة المناذرة.

المُضْمَخُ: الملتخ والفائح بالعطور.

الأعلام:

المؤلف: عفيف البهنسي - ولد في مدينة دمشق 1928. حائز على دكتوراه في تاريخ الفن 1964. عمل مديرا للفنون الجميلة (1962-1971)، ومديرا عاما للآثار والمتاحف (1971-1988). وأستاذًا للتاريخ والفن والعمارة في عدّة جامعات عالميّة وعربيّة. من مؤلفاته: «رؤاد الفن الحديث في البلاد العربيّة»، و«جماليّة الفن العربيّ»، و«دراسات نظريّة في الفن العربيّ»، و«معجم مصطلحات الفنون».

المسعودي: أبو الحسن عليّ المسعوديّ العبّاسيّ (توفيّ 346 هـ - 957 م). ولد في بغداد. مؤرّخ، جغرافيّ، رحّالة. اشتهر في القرن الرابع الهجريّ/العاشر الميلاديّ.. كان واسع الاطلاع ولكنّه لم يكتف بالحصول على العلم من الكتب، فقام بأسفار كانت تمتدّ سنوات. من أهمّ مؤلفاته كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر».

مواقع وآثار:

الخورنق والسدير: يعود اقتران الاسمين إلى تجاور القصرين. وقد قيل إنّ أصل الخورنق معناه ذو السقف الجميل. أمّا السدير فقد جاء عند بعض العرب: سَدِرَتْ عيونُهُم أي تحيّرت. وارتبط ببناء قصر الخورنق بحكاية مهندسه سنمار وجزائه. فقد قتله النعمان حتّى لا يبني قصرا آخر شبيها به أو أجمل منه.

عن حسن عيسى الحكيم، جريدة الصّباح الجديد.. 16 ماي 2006.

توثيق الآيات:

* [وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ] -سورة آل عمران الآية 104

** [وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا] - سورة لقمان الآية 18

*** [أَيْنَمَا تُولُوا فَتُحْمَ وَجْهُ اللَّهِ] - سورة البقرة الآية 15

- 1- استعرض الكاتب المبادئ التي تقوم عليها العمارة العربيّة الإسلاميّة وربطها بالتعاليم الإسلاميّة المؤثرة في فلسفة هذه العمارة. قسّم النّصّ تقسيما يبرز هذه المبادئ والتعاليم.
- 2 - كسّف الكاتب من التأكيد والتّعريف خدمة للتفسير والتّوضيح، دلّ على ذلك بأمثلة من النّصّ.
- 3 - جمع الكاتب بين الشّواهد والحجج الدّينيّة والتّاريخيّة، استخرج بعضها وبيّن مدى توضيحه لرؤية الكاتب.

التفكير
وإبداء الرأي

أي المبادئ التي ذكرها الكاتب تراها أوضح أثرا في بناء المنزل ذي الطابع التقليدي في
الجهة التي تسكن فيها؟ برّر موقفك بما تراه مقنعا من الأدلة.

إنتاج كتابي

حرّر فقرة تقارن فيها بين هندسة المنازل التقليدية والمنازل المعاصرة موضحا مدى
ملاءمتها لحاجات الإنسان المعاصر.

نافذة لغوية

الاسم الموصول: «التي» و«الذي» و«الذين» للتوسّع

1 - ويرى [أحد الباحثين] أنّ هذا الشكل مستوحى من العمارة الحيرية التي
أنشأها المناذرة الذين أنشؤوا قصرى الخورنق والسدير.
«هذا الشكل مستوحى من العمارة الحيرية»: الشكل، نحويا، معرف بالالف واللام،
ولكن الشكل يوضحه الخبر مستوحى؛ ويضيف مركب الجر للشكل وضوحا بتحديد
مصدره، وتمييزه عن غيره من الأشكال، (من العمارة الحيرية).
ثم يرد الاسم الموصول «التي» فيقدم للشكل وصفا، و«نعتا»، يخرج اللفظ من
التعميم إلى تخصيص أول، يربط هذا الشكل من العمارة بمنشئيه، وهم المناذرة،
ويضيف الكاتب إلى التكيب اسما موصولا آخر وصلته (الذين أنشؤوا قصرى الخورنق
والسدير). وتوالي الاسمين الموصولين (التي والذين) يمكن الكاتب من تقديم تفصيل
يتدرج من الشكل العام المبهم للعمارة الحيرية بتنوعها إلى العمارة الحيرية التي أنشأها
المناذرة، إلى قصرى الخورنق والسدير تحديدا.

2 - وجدت شكلها في المسكن القديم الذي ينغلق في الخارج.

المسكن «نحويا» معرفة، والقديم نعت أول يخرج المسكن من مجموع المساكن إلى
فئة أضيق وأكثر تحديدا هي فئة المساكن القديمة، ثم يرد الاسم الموصول (الذي) وصلته
(ينغلق في الخارج) ليقدم نعتا يحدّد صفة المسكن القديم المقصود، وهو المسكن الذي
ينغلق في الخارج دون غيره من المساكن.

← الاسم الموصول وصلته، إذا وردا «نعتا»، كانت وظيفتهما في النصّ التفسيري
التوسّع المبني على تقديم معلومات إضافية وتفصيل جزئيات تساعد على الخروج
من الإجمال إلى التفصيل في الخصائص والصفات.

- استخرج من النص تركيباً آخر يساعد فيه الاسم الموصول وصلته على الخروج من الإجمال والغموض إلى الوضوح.

من أهمّ الزخارف الهندسيّة التي امتاز بها الفنّ الإسلاميّ: زخارف الأطباق النجميّة في عصر السلاجقة والمماليك وهي زخارف متعدّدة الأضلاع يركّب بعضها إلى جوار بعض بحيث يتألّف منها شبه طبق في وسطه شكل نجميّ. وأكثر ما استعملت هذه الزخارف في أعمال الخشب والتّحف المعدنيّة والمخطوطات وخصوصاً المصاحف... العناصر النباتيّة: عشق المسلمون الزخارف النباتيّة التي ظهرت مجردة كلّ التّجريد. ويطلق على هذا النوع من الزخارف النباتيّة المجرّدة (الأرابيسك Arabesque)، وقوامها خطوط مستديرة أو ملتفة، ويتّصل بعضها ببعض. فقد تكون أشكالاً حدودها منحنية، وقد تكون بينها فروع وأزهار وورنيقات. ومن الصّعب أن نرى في هذه الموضوعات الزخرفيّة حقيقة للنبات.

محي الدين طالو، فنون زخرفيّة معماريّة عبر مراحل التّاريخ، ط. 1، دار دمشق للنّشر والتّوزيع والطّباعة، 1999 ص. 68



واجهة منزل تقليديّ
(سيدي بوسعيد)

ساحة منزل تقليديّ فيها غرف
متناظرة ونباتات



إغناء

